هجاء الكتابة العربية في تراث ابن هشام الأنصاري (ت761هـ)
" جمعًا ودراسة " 1444هـ.2023م

إعداد :

د. الفضل إبراهيم الصادق علي، أستاذ مساعد بجامعة جازان، كلية الآداروالعلوم الإنسانية، المملكة العربية السعودية، وجامعة البطانة، كلية التربية ، السودان.

المستخلص

تناولت الدراسة موضوع: هجاء الكتابة العربية في تراث ابن هشام الأنصاري، وتكمن أهميتها في أنها تبرز صور رسم الحروف العربية، والتفريق بينها لما للرسم الإملائي من أهمية في التمييز الدلالي للكلمات، وتحديد الفرق بين الهجاء والرسم والإملاء، وتوضيح أنواع الرسم، وصور الحروف العربية وأشكالها. استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي والاستقرائي ، حيث كان يصف الظاهرة ويقوم بتتبعها. وتوصلت الدراسة إلى نتائج، أهمها: أن اختلاف الرسم يعود في مجمله إلى الانسجام الصوتي والتخفيف، مثل زيادة الألف بعد واو الجماعة في مثل(قالوا) وحذفها من الكلمة المختومة بواو هي لام الكلمة كما في (نرجو) . وأنَّ تغيير الرسم يعود إلى كثرة الاستعمال –أحيانًا- كما في (داود وطاوس)، والتخفيف - حينًا آخر- كما في (آمن وبير)، والسبب في ذلك أن الهمزة أشدُّ في النطق من الياء لبعد مخرجها حيث إنها تخرج من أقصى الحلق(الحنجرة) ، أما الياء فهي من وسط اللسان فهي أخفُّ في نطقها . وتوصي الدراسة بمحاولة وضع رسم دولي يجمع بين صور الرسم المختلفة؛ رغبة في الربط بين قواعد الرسم عند القدماء والمحدثين، ومدى وجود علاقة بين أشكال الكتابة والدلالة، بقصد التيسير وسهولة التواصل بين الناس.

Abstract

The study dealt with the topic: writing spelling in the legacy of Ibn Hisham Al-Ansari, and its importance lies in the fact that it highlights the images of drawing Arabic letters, and distinguishing between them because of the orthographic drawing of distinction in distinguishing the semantic, and defining the difference between spelling, drawing and spelling, and clarifying the drawing, and the forms and forms of Arabic. In this study, the researcher used the descriptive and inductive method, as he described the image by tracking it. The study reached results, the most important of which are: that the difference in the drawing is due in its entirety to phonetic harmony and mitigation, such as increasing the thousand after the (waw gamaa) in the proverb (they said) and deleting it from the word sealed with waw is the lam of the word as in (nargo). And that the change of the graphic is due to the frequent use - sometimes - as in (Dawood and Taus), and the reduction - at

another time - as in (Amen and Pir). As for the ya', it is from the middle of the tongue, so it is softer in pronouncing it. The study recommends trying to develop an international drawing that combines different drawing images. A desire to link the rules of drawing among the ancients and the modern, and the extent of the existence of a relationship between forms of writing and semantics, with the aim of facilitating and facilitating communication between people.

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإنَّ موضوع الهجاء في الكتابة العربية من الأمور المهمة، والتي وقف عليها كثير من العلماء ، ومن هؤلاء ابن هشام الأنصاري وهذا البحث يقف على هجاء العربية في تراثه جمعًا ودراسة.

تصدَّر هذا البحث مستخلص تناولت فيه أهمية الدراسة والمنهج المتبع فيها، ثمَّ النتائج التي توصلت إليها، ثمَّ التوصيات. ثمَّ تلا ذلك مبحثان وخاتمة أمَّا المبحث الأول: الهجاء والرسم والإملاء تناولت فيه الهجاء لغة واصطلاحًا وبينت الفرق بين هذه المصطلحات، وذكرت فيه عوامل التهجي العضوية، مثل: اليد والعين والأذن، والعوامل الفكرية التي تتمثل في محصلة الطالب من المفردات اللغوية، ثمَّ أنواع الهجاء التي ذكرها ابن هشام ، وهي نوعان: عام ، وخاص ثمَّ تطرقت إلى حصر هذه الظواهر الهجائية في الكتابة العربية، كما ذكرها ابن هشام في الرسم الاصطلاحي، وهي : المساواة ويقصد بها موافقة الخط للفظ حيث يكتب لكل صوت الحرف الذي يدلُّ عليه دون زيادة أو نقصان أو بدل. والحذف ويقصد به ألا يوافق الخط اللفظ بسبب حذف بعض الحروف فينقص اللفظ عن الخط اختصارًا . والزِّيادة ويتحقق ذلك بأن يزاد في الكتابة ما لا صوت له في اللفظ وبذلك ينقص اللفظ عن الخط. والبدل وهو يتحقق في حروف منها الهمزة وصلًا وقطعًا حيث ترسم ألفًا و واوًا وياءً .والألف اللينة وأشكالها ممدودة ومقصورة والوصل والوقف، ذكر ابن هشام أن حروفًا يختلف رسمها في الوصل عن الوقف مثل:(نون التوكيد وإذًا وتنوين المنصوب). وتشمل: ما آخره واوان وهو الفعل الواوي الآخر إذا اتصل به واو الجماعة، ورسم المبدوء بأكثر من ألف وهو أن تبدأ الكلمة بأكثر من ألف والتي يجوز رسمها بألفين فرقًا بين الاستفهام والخبر. وفي المبحث الثاني أقسام الظواهر الهجائية : الهجاء أو الرسم الاصطلاحي والرسم العروضي و الكتابة الصوتية وهو رسم مخصوص موافق للملفوظ به عند تقطيع التفاعيل والوزن عليها فهو خارج عن القياس. وكتابة المصحف وهو رسم خاص بالقرآن الكريم وهو سنَّة متبعة متصورة عليه، فلا يقاس ولا يقاس عليه ولذلك نجد أن فرقًا بين الرسم العثماني والرسم الاصطلاحي(الاملائي). ثمَّ ذيِّل بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات، هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: هجاء الكتابة العربية ورسمها

الهجاء مصدر هجا بمعنى الذَّم والسَّبّ والوقيعة، وتعداد المساوئ، والهجاء اسم صوت الإنسان بنطق الأحرف؛ وصوت قراءة الكلام المسموع، والهجاء تهجية الحروف يقال: تهجَّى اللَّفظةَ: عدَّد حروفها. وتهجَّى الحُرُوفَ: نطق بالأصوات التي تمثّلها، تهجَّى القرآنَ: تعلَّم تلاوته (5).

قال الزبيدي: "والهِجاءُ، ككِساءٍ: تَقْطِيعُ اللَّفْظَةِ بحُرُوفِها؛ وقد (هَجَّيْتُ الحُرُوفَ) تَهْجِيةً، وتَهَجَّيْتُها بمعْنًى؛ وَمِنْه حُرُوفُ التَّهَجِّي: لمَا يَتَرَكَّبُ مِنْهُ الكَلامُ... وهجوت الْكتاب فِي معنى تهجيته لُغَة فصيحة"(6).

أما علم الهجاء اصطلاحًا فهو: "علم بأصول يُعرَف بها تأدية الكتابة على وجه الصحة، أو أنَّه قانون تَعصِم مراعاتُه من الخطأ في الخط"(9). ويسميه بعض العلماء بالرسم أو الإملاء أو علم الخط القياسي؛ لذا يجدر بنا أن نشير إلى الفرق بين الهجاء والرسم والإملاء:

الهجاء: بيان كيفية رسم الألفاظ اللغوية. أمَّا الرَّسم فهو تصوير اللفظ برسم حروف هجائه التي هي المسميات غالبًا. وقد راعى القدماء فيه "اعتبارات شتى، بعضها يرجع إلى التيسير في رسم الكلمات الشائعة الكثيرة الاستعمال، ومنها ما يقصد به إزالة الإبهام واللبس الذي يحدث بين الكلمات المتشابهة، ومنها ما يراد به بيان الأصول التصريفية لكثير من الألفاظ"(8)

في حين أن الإملاء هو أن يصور الكاتب ألفاظًا يسمعها، فهي تُملى عليه دون أن يراها وينقلها.

فكلمات (هجاء ورسم وإملاء) يمكن أن تكون مترادفةً في الاصطلاح، وإن كنَّا نلحظ أنَّ مقامات استعمالها في حياتنا اليوم تكاد تكون مختلفة، فالهجاء لا يستعمل كثيرًا...

في حين شاع إطلاق مصطلح الرسم على كتابة المصحف الشَّريف.

أمَّا الإملاء فقد شاع اليوم في تسمية قواعد الكتابة وتطبيقها وتعليمها وبخاصة في الكتب المدرسية، وتصوير المنطوق فقط. والأصل في الإملاء العربي وصل أحرف الكلمة كلما أمكن ذلك"(10).

وللخطأ الإملائي أسباب، مثل:

ضعف مستوى الطالب، أو قلة مواظبته على الحضور، أو ضآلة حظه من الذكاء، أو شرود فكره، وعدم قدرته على حصر ذهنه، وإرهاف سمعه حين الإملاء، خوف الطالب وتردده، وارتباكه، أو ضعف بصره، أو سمعه، كون قطعة الإملاء أعلى من مستوى الطالب فكرة أو أسلوبًا، أو تكثر فيها الكلمات الصعبة، أو الكلمات المعرَّبة والمترجمة أو شذوذها عن القاعدة الأصلية المقررة، طول القطعة، عجلة المُملي في النطق مما يكون له الأثر الواضح على الجهاز السمعي لدى المستقبل.

عوامل صحة التهجي: يرتبط التهجي الصحيح بعوامل أساسية، هي:

عوامل عضوية:

اليد: ينبغي الإكثار من تدريب التلميذ تدريبًا يدويًّا على الكتابة؛ حتى تعتاد يده طائفة من الحركات العضلية الخاصة، يظهر أثرها في تقدم التلميذ وسرعته في الكتابة مما يساعده على مجاراة المملي.

العين: ترى الكلمات، وتلاحظ أحرفها مرتبة وفقًا لنطقها؛ ومن ثَم تساعد على رسم صورتها صحيحة في الذهن، وعلى تذكرها حين يراد كتابتها، ويجب أن نربط بين دروس القراءة ودروس الإملاء حينئذ.

الأذن: تسمع الكلمات، وتميز مقاطع الأصوات وترتيبها، وهذا يساعد على تثبيت آثار الصور المكتوبة المرئية؛ ويجب الإكثار من تدريب الأذن على سماع الأصوات، وتمييزها وإدراك الفروق الدقيقة بين الحروف المتقاربة المخارج.
ويمثل الإكثار من التهجي الشفوي لبعض الكلمات قبل كتابتها الوسيلة العملية إلى ذلك.

عوامل فكرية:

تقوم العوامل الفكرية على ما حصله الطالب من المفردات اللغوية، في مجالات القراءة والتعبير، ومدى قدرته على فَهْم هذه المفردات، والتمييز بين معانيها، ومدى ملاءمتها لسياق الكلام.

فلاشك أن هذا الخطأ مرده إلى ضعف المحصول اللغوي والعجز عن إدراك ما يتطلبه سياق الكلام من كلمات ملائمة، وتجنب ما يشبهها أو يقاربها صوتًا(10).

والذي يهمنا الآن هو تلك الظواهر الهجائية التي تبدو في الكتابة العربية على ضوء ما ذكره ابن هشام في تراثه.

المبحث الثاني : أقسام الظواهر الهجائية

من المعروف أنَّ الكتابة العربية من حيث الظواهر الهجائية تنقسم إلى ثلاثة أقسام، هي:

1- **الهجاء أو الرسم الاصطلاحي**

يقصد بالهجاء: الرسم الذي يمثل الكتابة العربية في الشؤون الحياتية، وقد نشأ نتيجة لاستعمال العرب لخطهم القديم الموروث، ورسم المصحف الشَّريف، وما جدَّ بعد ذلك من رسوم أقامها العلماء على أصول نحوية ولغوية.(9)

وقد أدرك ابن هشام هذا وسمَّاه بالهجاء، وعُني ببيان أنواعه وقواعده، وشرح وسائله حتَّى تأتي الكتابة على أساسه خالية من كلِّ خطأ محاولًا جمع الظواهر الهجائية.

أنواعه:

يذكر ابن هشام للهجاء نوعين:

أحدهما- لرأي العين، والآخر- للسمع، مبيّنًا معنى كلِّ منهما فيقول: "واعلم أنَّ الهجاء على ضربين: ضرب منه للسمع، وضرب منه لرأي العين فأمَّا ما كان للسمع فهو لإقامة وزن الشِّعر. وما كان منه لرأي العين فإنَّها صورة وضعت لحروف المعجم وهي ثمانية وعشرون حرفًا"(15).

فهو في هذا النَّصَّ يذكر للهجاء نوعين:

أحدهما- خاص للسمع وما جاء لإقامة وزن الشِّعر وهذا النَّوع هو المصطلح العروضي وهو ما اصطلح عليه أهل العروض في تقطيع الشِّعر واعتمادهم في ذلك على ما يقع في السَّمع دون المعنى.

الثَّاني- الهجاء العام كما سمَّاه هو بالمرأى للعين وهو عبارة عن صورة وُضعت لحروف المعجم، وهي ثمانية وعشرون حرفًا، وهذا هو المقصود ويبدؤه بالحديث عن الإفراد، والحذف، والإثبات، والإبدال، بادئًا ببيان الأصل المعتمد في ذلك، وما يكتب على الأصل، ثمَّ يذكر أنَّ ما كتب على المصطلح ينقسم إلى ما له صورة تخصه وهو على ضربين: ما هو على أصله المعتمد فيه ذوات الحروف وعددها، وما تغيَّر عن أصله وهو أنواع: ما تغيَّر بالزِّيادة، وما تغيَّر بالنَّقص، وما تغيَّر بالبدل، وكلٌّ منها أنواع، أمَّا ما ليس له صورة تخصه وهو الهمزة، فإنَّه يعالجه بحسب الموقع.

يقول ابن هشام: "ألا ترى أنَّ الكُتَّاب يكتبون الرحمن باللام وهي للسمع، راء مشددة، وكذلك الضارب، والذاهب يكتب على المعنى واللفظُ على خلافه.

واعلم أنَّ الكُتَّاب قد يزيدون في كتاب الحروف ما ليس فيه ليفصلوا بين مشتبهين، ويُنقِصون بعض الحروف إذا لم يخالفوا لبسًا.

وكان فيما بقي دليل ما ألغى، والعرب كذلك يفعلون يحذفون بعض الكلمة اختصارًا وإيجازًا إذا كان فيما بقي دليل ما ألقى قال الشَّاعر:

فَإنَّ المَنِيَّةَ مَنْ يَخْشَهَا * فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيْنَمَا** (14)

أَي: أَينما يذهبْ تُصادفُه، قال ابن قتيبة: "أراد (أينما ذهب) أو (أينما كان) فحذف ومِثْلُ هذا كثير في القرآن والشعر. وربما لم يُمْكن الكُتاب أن يفصلوا بين المتشابهين بزيادة ولا نقصان فتركوهما على حالهما واكتفوا بما يدلُّ من متقدِّمِ الكلام ومتأخِّرِه مخبراً عنهما، نحو قولك للرجل: (لن يَغْزُوَ)، وللاثنين (لن يَغْزُوَا)، وللجميع (لن يَغْزُوا)، ولا يُفْصَلُ بين الواحد والاثنين والجميع، وإنما يزيدون في الكتاب - فَرْقاً بين المتشابهين - حروفَ المد واللين وهي الواو والياء والألف لا يتعدَّوْنَهَا إلى غيرها ، ويبدلونها من الهمزة ، ألا ترى أنهم قد أجمعوا على ذلك في كتاب المصحف وأجمعوا عليه في أبي جاد، وأما ما ينقصون للاستخفاف فحروف المد واللين وغيرها"**(11)**.

وقد سبق إلى ذلك ابن قتيبة حين قال: "الْكُتَّاب يزيدون في كتابة الحرف ما ليس في وزنه ليفصلوا بالزيادة بينه وبين المُشْبِهِ له ويسقطون من الحرف ما هو في وزنه استخفافاً واستغناء بما أُبْقِيَ عما أُلْقِيَ إذا كان في الكلام دليل على ما يحذفون من الكلمة والعرب كذلك يفعلون ويحذفون من اللفظة والكلمة، نحو قولهم: (لم يَكُ) وهم يريدون (لم يكن) (ولم أُبَلْ) وهو يريدون (لم أُبَلِ) ويختزلون من الكلام ما لا يتمُّ الكلامُ على الحقيقة إلا به استخفافاً وإيجازاً إذا عَرَفَ المخاطَبُ ما يعنون به نحو قول ذي الرمّة ووصف حميراً :

فَلَمَّا لَبِسْنَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَّبَتْ ... لهُ مِنْ خَذَا آذَانِهَا وَهْوَ جَانِحُ **(7)**.

خُبِّرْتُ عن الأصمعي أنه قال: أراد أو حين أقبل الليلُ نصبت آذانها وكانت مسترخية والليل مائل على النهار"**(11)**.

ومن الممكن إيجاز الظواهر الهجائية عنده فيما يلي:

1- أن تتساوى حروف الكلمة لفظًا وخطًا، مثل: نجح محمَّد.

2- أن ينقص اللفظ عن الخط نحو: ضربوا عمرو في الرَّفع والجرِّ.

ولهذا أشار بقوله: "فما زادوا فصلًا بين مشتبهين زيادتهم الواو في عمرو في حالي الرفع والخفض؛ فرقًا بينه وبين عمر في حالي الرفع والخفض، فإذا صاروا إلى النَّصب قالوا: عمرًا ولم يزيدوا الواو، لأنَّ الألف تقوم مقامها، ومنه زيادتهم الواو في أولئك؛ فرقًا بينها وبين إليك والواو في أُوخي؛ فرقًا بينها وبين يأخى، وكتَّاب زماننا لا يزيدونها ويكتفون بالضَّمة منها. ومن ذلك زيادتهم الألف في مائة؛ فرقًا بينها وبين منه، والألف في ركبوا، وذهبوا، وقعدوا، وخدعوا؛ فرقًا بينها وبين يعدو ويغزو وما أشبه ذلك".(15)

فابن هشام يذكر أنَّ هناك حروفًا تكتب ولا تنطق وهذه الزيادة تكون للفصل بين مشتبهين مثل زيادة الواو في عمرو رفعًا وجرًّا.

3- أن ينقص الخط عن اللفظ نحو: الرحمن سلمين، وأنَّ علَّة ذلك النَّقص الاختصار والاستخفاف.

ولهذا أشار بقوله: "وأمَّا ما حذفوا اختصارًا فحذفهم الألف من بسم الله الرحمن الرحيم؛ لكثرة الاستعمال.

وحذفهم الألف من ابن إذا كان نعتًا لاسم علم معرفة مضافًا إلى اسم علم، كقولك: مررتُ بزيد بن عبد الله... ومن ذلك حذفهم الألف التي مع لام التعريف إذا أدخلت عليها لام الخفض نحو قولك: الرَّجل والغلام، ثمَّ تقول: للرجل وللغلام فتحذف الألف.

ومن ذلك حذفهم الألف من الدَّراهم إذا كان قبلها عدد، نحو قولك: خمسة دراهم، وثلاثة دراهم، وحذفهم الألف من اسحاق، وإبراهيم، ومالك، وخالد ومن السموات وما أشبهه.(15)

ومما حذفوا استخفافًا حذفهم الواو من رؤوس كتبت بواو واحدة، وكتبها بعضهم بواوين، ومنه حذفهم الألف من هذا، وهذان وهؤلاء .(15) كما ذكر أنَّه قد ينطق بشيء يكتب غيره نحو: الضَّارب فينطق بضاد مشددة، ويكتب بلام وضاد. وينطق بالألف في الصلوة، والزكوة، ويكتب بالواو، وينطق بألف من حُبلى، وهدى، ويكتب بالياء.

ولهذا أشار بقوله: "ألا ترى أنَّ الكتَّاب يكتبون (الرحمن) باللام وهي للسمع راء مشددة، وكذلك الضَّارب والذَّاهب يكتب على المعنى واللفظ على خلافه".(15)

ففي هذا النَّص يذكر أنَّ الرحمن ينطق براء مشددة ويكتب بلام وراء، وكذلك الضَّارب، والذَّاهب، ويقول -أيضًا- : "تكتب الصلواة، والزكوة، والحيوة بالواو واتباعًا لخط المصحف ولا تكتب شيئًا من نظائرها إلَّا بالألف نحو: القناة والغلاة"(15).

فابن هشام يذكر في هذا النَّصّ أنَّ هناك ثلاث كلمات تنطق بالألف وتكتب بالواو، وهي: الصلوة، والزكوة، والحيوة، وهذا على خلاف القياس.

ثمَّ ذكر رأيًا آخر وهو كتابتها بالألف، وذكر أنَّ هذا هو القياس، ولهذا أشار بقوله: "ومن الكتَّاب من يكتب الصلاة، والزكاة، والحياة بالألف أيضًا على القياس".

ثمَّ يبين أنَّ هذا الخلاف إذا لم تتصل هذه الكلمات بمُكَنًّى، فإذا اتصلت بمُكَنًّى كتبت بالألف حيث يقول: "فإذا اتصل ذلك بمكنى كتبته بالألف لا يجوز غيره نحو: صلاتك، وزكاتك، وحياتك لا يجوز كتابته بالواو" (15).

كما أنَّ هناك كلمات ترسم ياء وتنطق ألفًا كما في: حُبلى، وهدى، وملهى، ومصطفى، ولهذا أشار بقوله: إن "من الألفات المتطرفة يُصوَّر ألفًا ومنها ما يصور ياء، وضابط ذلك: أنَّ الألف إذا تجاوزت ثلاثة أحرف أو كانت منقلبة عن ياء صورت ياء مثال ذلك من النُّوع الأوَّل: استدعى، والمصطفى، ومن النُوع الثَّاني: رَهَى، وهدى، والفتى، والهُدى، وإن كانت ثالثة منقلبة عن واو صُوِّرتْ ألفًا، وذلك نحو: دعا، وعفا، والعصا، والقفا"(16)

يقرر ابن هشام أنَّ الألف تُرسم ياء، وتنطق ألفًا في موضعين:

أحدهما- كلُّ ما زاد على ثلاثة أحرف فعلًا أو اسمًا، مثل: استدعى، واهتدى، ومصطفى، وسلمى، وسلوى.

الثَّاني- الثُّلاثيُّ الذي أصله ياء فعلًا أو اسمًا، مثل: غزا، وعفا، والقفا، والعصا.

ثمَّ ذكر قانونًا ليميز الواوي من اليائي، وهو أن تصل الفعل بتاء المتكلم أو المخاطب وما ظهر فهو أصله وأمَّا الاسم فبتثنيته والذي يظهر فهو أصله. وما أشكل بعد ذلك فيكتب بالألف كما ينطق؛ لأنه هو الأصل.

ولهذا أشار بقوله: "ولمَّا ذكرتُ ذلك احْتجْتُ إلى ذكر قانون يتميز به ذوات الواو من ذوات الياء، فذكرت أنَّه إذا أشكل أمر الفعل وصلته بتاء المتكلم أو المخاطب فمهما ظهر فهو أصله، ألا ترى أنَّك تقول في رمى، وهدى: رميت وهديت، وفي دعا وعفا: دعوت وعفوت، وإذا أشكل أمر الاسم نظرت إلى تثنيته فما ظهر فيها فهو أصله، ألا ترى أنَّك تقول في الفتى، والهدى: الفتيان، والهديان، وفي العصا، والقفا: العصوان والقفوان.."(16)

ويقول أيضًا: "... فإذا أشكل عليك من هذا شيء فلم تدر أمن ذوات الواو أم ذوات الياء فاكتبه بالألف؛ لأنَّه هو الأصل" (15).

ومن الممكن حصر الظواهر الهجائية في الكتابة العربية كما ذكر ابن هشام في الرسم الاصطلاحي فيما يأتي:

1- المساواة: ويقصد بها موافقة الخط للفظ حيث يكتب لكلِّ صوت الحرف الذي يدلُّ عليه دون زيادة أو نقصان أو بدل وهذا ما تأتي عليه الكتابة. وبذلك تتساوى حروف الكلمة لفظاُ وخطًا، مثل : قام خالد، ونجح محمد.

2- الحذف: ويقصد به ألَّا يوافق الخط اللفظ بسبب حذف بعض الحروف التي يقتضي هجاء اللفظ كتابتها فينقص اللفظ عن الخط اختصارًا واستخفافًا، ولكثرة الاستعمال.

ولهذا أشار ابن هشام بقوله: "وأمَّا ما حذفوا اختصارًا فحذفهم الألف من بسم الله الرحمن الرحيم؛ لكثرة الاستعمال، وحذفهم الألف من (ابن) إذا كان نعتًا لاسم علم معرفة مضافًا إلى اسم علم كقولك: مررتُ بزيد بن عبدالله. ومن ذلك حذفهم الألف التي مع لام التَّعريف إذا أدخلت عليها لام الخفض، نحو قولك: الرَّجل والغلام ثمَّ للرَّجل وللغلام فتحذف الألف. ومن ذلك حذفهم الألف من الدَّراهم إذا كان قبلها عدد نحو قولك: خمسة دراهم وثلاثة دراهم، وحذفهم الألف من إسحاق، وإبراهيم، ومالك، وخالد، ومن السَّموات وما أشبهه.

وممَّا حذفوا استحفافُا حذفهم الواو من رؤوس كتبت بواو واحدة وكتبها بعضهم بواوين ومنه حذفهم الألف من هذا وهذان وهؤلاء..."(15).؛ وذلك لئلا يجتمع متماثلان مما يؤدي إلى بذل مجهود عضلي أكثر عند النطق.

فابن هشام في هذا النَّص يوضِّح لنا أنَّ هناك كلمات يختلف رسمها عن نطقها بالحذف وبذلك ينقص الخط عن اللفظ.

ثمَّ ذكر أمثلة لهذا منها حذف الألف من (ابن) بشرط أن يكون نعتًا لاسم علم معرفة مضافًا إلى اسم علم، وكذلك حذف الألف من ألفاظ: هذا، وهذان، وهؤلاء، وإسحاق، وإبراهيم، وملك، والسَّموات، وبسم الله الرَّحمن الرَّحيم.

وكذلك حذف الألف من لام التَّعريف عند دخول لام الجرِّ عليها، مثل: للغلام وللرَّجل بحذف الألف، وكذلك حذفها إذا كان قبلها عدد نحو: خمسة دراهم وثلاثة دراهم، وعلَّة هذا الحذف الاختصار، وكثرة الاستعمال.

كذلك ذكر أنَّ الواو تحذف استخفافًا كما في رؤوس بواو واحدة لكنَّه ذكر فيها رأيًا آخر هو كتابتها على النَّطق بواوين، لكنَّه لم ينسب أحد الرأيين ولم يرجح أحدهما على الآخر. والأولى بالقبول هو كتابتها على الواو؛ إعمالًا بالقاعدة التي تقتضي رسم الهمزة على نبرة إذا سبقت بكسرة ، وعلى واو إن سبقت بضمة، وهي مضمومة، وعلى السطر إن سبقت بألف، وعلى ألف إن سبقت بفتحة وهي مفتوحة كل ذلك للتجانس الصوتي، والتخفيف، ولذا **تُكتب على حرفٍ مِن جنس حركتها وهو الواو**، أما حذف الواو فلكراهية توالي الأمثال. وإثبات الواو عراقي، والحذف مصري.

3- الزِّيادة: ويحقق ذلك بأن يزاد في الكتابة ما لا صوت له في اللَّفظ، وبذلك ينقص اللَّفظ عن الخط كما في مائة وعمرو...

يقول ابن هشام مشيرًا لهذا: "فما زادوا فصلًا بين مشتهين زيادتهم الواو في عمرو في حال الرَّفع والخفض فرقًا بينه وبين عمر في حال الرَّفع والخفض، فإذا صاروا إلى النَّصب قالوا عمرًا ولم يزيدوا الواو؛ لأنَّ الألف تقوم مقامها، ومنه زيادتهم الواو في أولئك فرقًا بينها وبين إليك، والواو في أُوَخِي؛ فرقًا بينها وبين يا أخي، وكتَّاب زماننا لا يزيدونها ويكتفون بالضمة منها، ومن ذلك زيادتهم الألف في مائة فرقًا بينها وبين منه ، والألف في ركبوا وذهبوا وقعدوا وخدعوا فرقًا بينها وبين يعدو ويغزو وما أشبه ذلك".(15)

ويعلل ذلك: "إنَّهم فرَّقوا بين الواو في قولك: زيد يدعو، وبينها في قولك: القوم لم يدعوا فزادوا ألفًا بعد واو الجماعة وجرَّدوا الأصلية من الألف؛ قصدًا للتفرقة بينهما"(16).

فهذان النَّصان يوضِّحان موقف ابن هشام من زيادة الخط عن اللفظ محدِّدًا الحروف التي تزاد ومواضع زيادتها والغرض من زيادتها معضِّدًا كلامه بالأمثلة.

فذكر أنَّ الحروف التي تزاد في الخط دون النَّطق هي الواو والألف ثمَّ ذكر الأمثلة على ذلك:

- فمن زيادة الواو: أولئك وعمرو في حال الرَّفع والجرِّ تفرقةً بينها وبين اليك وعمر في الرَّفع والخفض، كذلك كلمة أوخى زيدت عليها الواو للتفرقة بينها وبين يأخي، لكنَّه عاد وذكر رأيًا آخر وهو أنَّ كتَّاب زمانه لا يزيدونها ويكتفون بالضَّمة منها.
- ومن زيادة الألف: مائة فرقًا بينها وبين فئة، وركبوا، وذهبوا، وقعدوا، وخدعوا، والقوم لم يدعوا، فرقًا بينها وبين ركبو، وذهبو، وخدعو، ويعدو، ويغزو.

كذلك عرض ابن هشام لزيادة حرف آخر في الخط وذلك في الفعل إذا كان على حرف واحد مثل: عِه، ورَه، وشَه. ولهذا أشار بقوله: "اعلم أنَّ كلَّ فعل صار إلى حرف واحد فإنَّك تزيد فيه في الخط هاء كقولك: عِه ورَه وشَه ورِه وقِه بنفسك وَلِه عملك إذا أمرته أن يعي كلاما أو يشي ثريا أو يرى إنسانًا أو يقيه من شيء ، فإن أدخلت عليه فاء العطف لم تكتبه بالهاء...(15).

ثمَّ أشار إلى حذف الياء وذلك إذا كان الاسم المنقوص مرفوعًا أو مجرورًا حذفت منه الياء في الرسم مع إبقاء الكسرة دليلًا عليها معلِّلًا حذف الياء منعًا لالتقاء الساكنين، وثقل الكسر مع الياء.

كذلك تحذف ياء المنقوص في الرَّفع والخفض إذا كان غير منصرف مثل: غواشٍ وجوارٍ، أمَّا في النَّصب فتبقى الياء، ولهذا أشار بقوله: "وما كان منه غير منصرف لم تكتبه بالياء في الرَّفع والخفض ولم تزد فيه الألف فقلت: هؤلاء جوارٍ وغواشٍ ودواعٍ، ومررتُ بجوارٍ وغواشٍ ودواعٍ، فتكتبه بغير ياء، وتقول في النَّصب: رأيتُ جواري وسواري فتكتبه بالياء وحدها.

هذا كلُّه إذا كان المنقوص مفردًا وليس محلًّى بأل أو مضاف، أمَّا إذا كان مضافًا أو مقترنًا بـ(أل) أثبت الياء رفعًا منصبًا وجرًّا.

ولهذا أشار بقوله: "وإذا أدخلت في جميع هذه الأشياء الألف واللام أو أضفته أثبت فيه الياء، فقلت: هذا الداعي، والغازي، والمستدعي، ومررتُ بقاضي زيدٍ، وغازي عبد الله فتكتبه بالياء".(15)

4- البدل: ويتحقق فيما يأتي:

أ- **الهمزة:** الهمزة إمَّا وصلًا أو قطعًا، والأصل أن ترسم ألفًا أو على الألف لكنها تكتب كثيرًا على الواو والياء، وقد وضع ابن هشام قواعد كثيرة لها ذاكرًا مواضعها وكيفية رسمها وذلك على النحو الآتي:

1- **رسمها ألفًا:** ترسم الهمزة ألفًا إذا كانت أوَّلًا وتحركت بأيِّ حركة، مثل: إبراهيم، وأحمد... ولهذا أشار بقوله: "إذا كانت الهمزة أوَّلًا كتبت ألفًا بأيِّ حركة تحركت: إبراهيم، وأحمد، وأبلم، وأثمد وما أشبه ذلك"(15) ..

كذلك ترسم ألفًا إذا كانت آخرًا وقبلها ساكن واتصلت بمضمر بعدها وتحركت الهمزة بالفتح، مثل: جزأك، ولهذا أشار بقوله: "... وإذا كانت الهمزة آخرًا وقبلها ساكن لم تثبت لها صورة في الخط ، نحو الجزء والخبء والدفء، فإذا اتصل بها مضمر بعدها ثبت في الخطِّ وكتبتها... ألفًا إذا انفتحت كقولك:... رأيتُ جزأك ودفأك"(15).

كما ترسم ألفًا إذا كانت آخر الكلمة وقبلها فتحة، مثل: يقرَأ، ويعبَأ. ولهذا أشار بقوله: "... وإن كانت الهمزة آخرًا وقبلها فتحة كتبتها ألفًا على كلِّ حال كقولك: زيد يقرأ الكتاب، ولن يقرأ"(15)؛ تخفيفًا، وتحقيقًا للتجانس الصوتي.

كذلك ترسم ألفًا إذا كانت آخرًا واتصلت بمضمر وفتحت، نحو: يقرَأَه، ويخبَأَه، حيث يقول في هذا: "... فإذا اتصل بها مضمر كتبتها... ألفًا إذا انفتحت كقولك: لن يقرأَه، ولن يخبأَه" . (15)

وكذلك ترسم ألفًا: إذا وقعت الهمزة عينًا للكلمة وحُركت بالفتح، نحو: سأَل. ولهذا أشار بقوله: "... فإذا كانت الهمزة عينًا... وإن كانت مفتوحة كتبتها ألفًا، نحو: سأَل، وزأَر الأسدُ.

2. رسمها واوًا:

ترسم الهمزة على الواو إذا كانت الهمزة في آخر الكلمة وقبلها ساكن إذا اتصل بها ضمير وحركت بالضمِّ، مثل: هذا جزؤك. ولهذا أشار بقوله: "... وإذا كانت الهمزة آخرًا وقبلها ساكن.. فإذا اتصل بها مضمر بعدها ثبتت في الخط وكتبتها واوًا إذا انضمت... كقولك : هذا جزؤك ودفؤك"(15).

كذلك ترسم واوًا إذا كانت في آخر الكلمة وقبلها فتحة وهي ضمت واتصلت بضمير مثل: هو يقرؤه ويكلؤه.

ولهذا أشار بقوله: "إذا كانت الهمزة آخرًا وقبلها فتحة كتبتها ألفًا فإذا اتصل بها مضمر كتبتها واوًا إذا انضمت، كقولك: هو يقرؤه ويكلؤه"، ثم يؤيد كلامه بقول الشاعر:

إِن سُلَيْمَى واللَّهُ !يَكْلَؤُهَا *** ضَنَّتْ بِشيءٍ مَا كَانَ يَرْزَؤُهَا.(2)

كذلك ترسم واوًا إذا كانت الهمزة في وسط الكلمة وقبلها ضمة، مثل: أكمؤك دون نظر لحركتها ضمة أو كسرة أو فتحة ولهذا أشار بقوله: "... وإن كانت الهمزة وسطًا وكانت قبلها ضمة كتبتها واوًا، وإن انكسرت أو انفتحت نحو قولك: "مررت بأكمؤك.. وهذا أكمؤك .. ورأيت أكمؤك "تكتبها واوًا في جميع هذه الوجوه ".

وكذلك تُرسم واوًا إذا وقعت عينًا للكلمة وتحركت بالضم، مثل: لؤمت ولهذا يقول: "فإذا كانت الهمزة عينًا.. وإن كانت مضمومة كتبت واوًا نحو قولك: لؤمت" .(15)

وغير ما سبق يجوز فيه ثلاثة أوجه :

- إما كتابتها بواو واحده أو حذفها.
- إما كتابتها بالألف أو حذفها .
- وإما كتابتها بغير ياء وبواو واحدة أو بياء بعدها واو.

فالأول يتحقق إذا كانت الهمزة وسطًا وسكن ما قبلها وتحركت هي بالضم ولم تتصل الكلمة بمضمر مثل مشؤم.

والثَّاني يتحقق إذا وقعت عينًا وسكن ما قبلها وتحركت هي بالفتح فيجوز وجهان: حذف الألف (الهمزة)، ورسمها على الألف، فيقال: يَسئل بحذفها، ويسأل بكتابتها.

والأكثر حذف الهمزة؛ لكثرة دورها في الكلام. واجتماع أكثر الكتَّاب علي ذلك.

أما الثالث فيتحقق إذا كانت الهمزة وسطًا وبعدها واو فيجوز وجهان:

أحدهما- أن تكتب بغير ياء وبواو واحدة، ويُعزى إلى البصريين، وهو الأكثر. الثاني- أن ترسم ياء وبعدها واو، وينسب إلى الكوفيين.

وقد أشار ابن هشام لذلك كله حيث يقول: "ومما حذفوا منه الهمزة في الخط مسؤل ومشؤم، ومنهم من يكتبها بواو واحدة"؛ تخفيفًا. وللثاني أشار بقوله: "فأما يسئل ويسئم فمن الكتاب من يحذف الهمزة كما ترى، ومنهم من يكتبها

يسأل ويسأم بالألف" وهو الأولى بالقبول لملاءمة الألف لما قبلها. ثمَّ يرجح بينها فيقول: "والاختيار أن يكتب يسئل وحدها بغير ألف؛ لكثرة دورها في الكلام واجتماع أكثر الكتاب عليها".(15) وللثالث بقوله: "وإن كانت الهمزة وسطًا... كانت بعدها واو فإنَّ لك فيها اختلافًا. فأمَّا أكثر الكتَّاب فإنَّهم يكتبون يقرءون ويستهزئون بغير ياء وبواو واحدة، وبعضهم يكتبها بياء بعدها واو كما ترى يقرئون ويستهزئون، والأوَّل مذهب البصريين، والثَّاني مذهب الكوفيين". وما كان بخلاف ما سبق فإثبات الهمزة وحذفها جائز فقال: "وإثبات الهمزة فيما سوى ذلك والحذف من باقي ذلك جائز"(15).

3.رسمها ياء:

ترسم الهمزة على الياء إذا كانت آخرًا وقبلها ساكن، وتحركت هي بالكسر واتصلت بمضمر مثل: من جزْئك ودفْئك.

ولفظه... وإذا كانت الهمزة آخرًا وقبلها ســاكن لم تثبت في الخطِّ، فإذا اتصــل بها مضــمر بعدها ثبتت في الخطِّ وكتبْتها... ياء إذا انكسرت... كقولك: عجبتُ من جزْئك ودفْئِك..."(15)

وكذلك ترسم على النبرة، الياء إذا كانت آخر الكلمة وتحركت بالكسر وفتح ما قبلها واتصلت بضمير مثل: من خطئه.

ولهذا أشـار بقوله: "وإن كانت الهمزة آخرًا وقبلها فتحة كتبتها ألفًا ... فإذا اتصـل بها مضـمر ... تكتبها ياء إذا انكسـرت كقولك : عجبتُ من خطئه نبئه".(15)

كذلك ترسم ياء إذا كانت الهمزة آخرًا واتصلت بضمير بشرط كسر ما قبلها بصرف النظر عن حركتها بالكسر أو الضَّمِّ أو الفتح، مثل: يقرِئُك السَّلام.

ولهذا يقول: "وكذلك إذا انضمت وانفتحت وانكسرت، وقبلها كسرة فإنها تكتب بالياء نحو قولك: يُقْرِئُك السلامَ... ويُنبئك الخيرَ".(15)

كذلك ترسم ياء إذا كانت الهمزة عينًا وكانت مكسورة نحو: سئمت.

ولهذا أشار بقوله: "فإذا كانت الهمزة عينًا وكانت مكسورة كتبت ياء نحو: سئمت ورئمت"(15)
؛وذلك للمماثلة الصوتية بين الصوائت الكسرة والياء.

ب. الألف اللينة:

معناها: هي: الألف الساكنة التي تلحق آخر الكلمة مسبوقة بفتحة.

أشكالها: ترسم أحيانًا ألفًا ممدودة (ا)، وأحيانًا أخرى ألفًا مقصورة (ى). وقد استنبط ابن هشام لها بعض القواعد يمكن إجمالها في الآتي:

1- **رسـمها (ا) ألفًا:** ترسـم ألفًا إذا كانت متطرفة منقلبة عن واو وهي ثالثة، مثل: عصـا، دعا، ورضـا، وعفا، ولهذا أشـار بقوله: "إن من الألفات المتطرفة ما يصـور ألفًا ... إن كانت ثالثة منقلبة عن واو صـورت ألفًا، وذلك نحو: دعا، وعفا، والعصا والقفا".(16)

2- **رسمها (ى) ياء:**

وذلك يتحقق إذا كانت الالف متطرفة ووقعت بعد ثلاثة أحرف، مثل: رضوى، واستدعى، أو كانت منقلبة عن ياء وكانت ثالثة، مثل: هدى.

ولهذا أشار بقوله: "أن من الألفات المتطرفة ما يُصوَّر ألفًا، ومنها ما يصوَّر ياء وضابط ذلك: أن الألف إذا تجاوزت ثلاثة أحرف، أو كانت منقلبة عن ياء صورت ياء، مثال ذلك من النوع الأوَّل- استدعى والمصطفى، وفي النوع الثَّاني- قضى، وهدى، والفتى والهُدى".(16)

ثمَّ يشير ابن هشام لأمر مهم وهو أنَّه إذا أشكل الأمر، ولم نعرف ذوات الياء أو الواو في الفعل، فإننا نصله بتاء المتكلم أو المخاطب، فما ظهر فهو الأصل ثمَّ ذكر أمثلة توضِّح كلامه وتبينه.

ونصُّ كلامه: "ولما ذكرتُ ذلك احتجت إلى ذكر قانون يتميز به ذوات الواو من ذوات الياء، فذكرتُ أنَّه إذا أشكل أمر الفعل وصلته بتاء المتكلم أو المخاطب فمهما ظهر فهو أصله ألا ترى أنَّك تقول في رمى وهَدَى: رميتُ وهديتُ، وفي دعا و عفا: دعوتُ وعفوتُ".(16)

أما الاسم فقد وضع له - أيضًا – قانونًا يتمثل في تثنيته وما يظهر عند التثنية فهو الأصل، ولهذا يقول: "وإذا أشكل أمر الاسم نظرت إلى تثنيته فما ظهر فيها فهو أصله، ألا ترى أنَّك تقول: في الفتى والهدى، الفتيان، والهديان، وفي العصا والقفا، العصوان والقفوان.(16)

ثمَّ يذكر دليلًا من الشعر يبين كلامه ويجمعه فيقول: وما أحسن قول الشاطبي – رحمه الله تعالى

وتثنية الأسماء تكشفها وإن *** رددت إليك الفعل صادفْتَ مَنْهَلًا(7)

قال الحريري – رحمه الله تعالى:

إذا الفِعْلُ يوماً غُمّ عنْكَ هجاؤه *** فألحِقْ بهِ تاء الخِطابِ ولا تقِفْ

فإنْ ترَ قبْلَ التّاء ياءً فكَتْبُهُ *** بياءٍ وإلا فهْوَ يُكتَبُ بالألِفْ (16)

ثمَّ يستثني من ذلك مسائل هي:

1- رسم الفعل بالألف وذلك إذا جاوز ثلاثة أحرف وكان مهموزًا، أو قبل آخره ياء، مثل: أخطأ، واستحيا، وخطايا، وزوايا، ومستقرأ.

ولهذا يقول: " فإذا جاوز الفعل ثلاثة أحرف كتبته كلَّه بالياء، نحو: أعطى واستعلى...إلا أن يكون مهموزًا، أو يكون قبل آخره ياء فإنَّك تكتبه بالألف فالمهموز نحو: أخطأ وأنبأ، والذي قبل آخره ياء، نحو: استحيا، وأعيا واستعيا وكذلك ما أشبهه".(15) أنَّه إذا لم يعرف أصل الألف أهي منقلبة عن ياء أم واو فإنَّك ترسمها بالألف لأنَّه الأصل.

"فإذا أشكل عليك من هذا شيء فلم تدر أمن ذوات الواو أم ذوات الياء فاكتبه بالألف؛ لأنَّه هو الأصل".(15)

أن رسم الألف ياء فيما أصلها الياء هو الاختيار، ورسمها بالألف جائز، ولهذا أشار بقوله: "وإن كان الاسم المقصور على ثلاثة أحرف فإن كان من ذوات الواو فاكتبه بالألف، وإن كان من ذوات الياء فاكتبه بالياء وكتابته بالألف جائز..."

ويقول: "وإذا كان الفعل الماضي على ثلاثة أحرف رددته إلى نفسك فإن ظهرت فيه الواو فاكتبه بالألف نحو: دعا وهجا ... لأنك تقول: دعوتُ وهجوتُ وإن ظهرت فيه الياء فاكتبه بالياء نحو: قضى ومشى وسعى، لأنك تقول: قضيت ومشيت وسعيت هذا هو الاختيار، وكتابته بالألف جائز".(15)

الوصل والوقف:

ذكر ابن هشام أنَّ هناك حروفًا يختلف رسمها في الوصل عن الوقف، ثمَّ عدَّد هذه الحروف، وهي : نون التوكيد وإذا وتنوين الاسم المنصوب.

فيقول: "لما ذكرتُ الوقف على هذه الثلاثة (إذا، نون التوكيد، تنوين الاسم المنصوب) ذكرتُ كيفية رسمها في الخطّ استطرادًا فذكرتُ أنَّ النون في المسائل الثلاث تصور ألفًا على حسب الوقف، وعن الكوفيين أنَّ نون التوكيد تصور نونًا، وعن الفرَّاء أنَّ "إذا" إذا كانت ناصبة كتبت بالألف، وإلا كتبت بالنُّون ؛ فرقًا بينها وبين إذا الشرطية والفجائية، وقد تلخص أن في كتابة إذا ثلاثة مذاهب: بالألف مطلقًا، والنُّون مطلقًا، والتفصيل".(16)

ففي هذا النَّص يوضِّح ابن هشام كيفية رسم نون التوكيد وإذًا وتنوين الاسم المنصوب، وقد ذكر أن هذه الحروف اختلف العلماء في رسمها حال الوقف إلى آراء هي:

1- أنَّ النُّون في الحروف الثلاثة ترسم ألفًا في الوقف وهذا الرأي نسبه لنفسه والجمهور.
2- أن الذي يصور نونًا هو نون التوكيد فقط وهو قول الكوفيين.
3- فصَّل بعضهم القول في (إذًا) فذكر أنَّها إذا كانت ناصبة رسمت بالألف (إذًا)، وإذا كانت غير ناصبة صورت نونًا (إذن)، وقد علل ذلك بالفرقة بينها وبين إذًا الشرطية والفجائية وقد نسب هذا القول إلى الفرَّاء وابن خروف.

ففي إذًا ثلاثة أقوال: رسمها نونًا مطلقًا؛ لمشابهتها أنْ ولنْ الناصبتين في العمل (رأي المبرد)، رسمها بالألف مطلقًا وهو للجمهور، والتفصيل وذلك إذا كانت ناصبة كتبت بالنون، وإذا كانت غير ناصبة كتبت بالألف، ثمَّ أشار إلى أنَّ القياس رسم نون التوكيد بالألف.

ما آخره واوان:

إذا اتصل الفعل الواويُّ الآخر بواو الجماعة كتب بواوين وألف، وهذا هو القياس والجيِّد. وأجاز بعضهم كتابته بواو واحدة مكتفيًا بدلالة ما قبله على الجماعة لكنه وصف هذا الرأي بالرداءة وعدم الأخذ به.

ولهذا أشار بقوله: "وأما استقووا واحتووا واكتووا فالاختيار في ذلك أن تكتب بواوين وألف وعليه الكتَّاب، وكتابته بواو واحدة جائز عند بعضهم؛ لأنَّ ما قبله من الكلام تدلُّ على أنَّ الفعل لجماعة، وهو رديء غير مأخوذ به والأوَّل أجود وأقيس" (15).

فالفعل المعتل إذا اتصلت به واو الجماعة للعلماء في كتابته رأيان:

أحدهما- كتابته بواوين وألف تقول في حوى: احتووا، وفي كوى اكتووا، وهذا الرأي هو القياس، وقد وصفه ابن هشام بأنَّه "أجود وأقيس"؛ وذلك لأنَّ واو الجماعة جاءت لمعنًى وهو الدلالة على الجمع وحذفها ينفي ذلك.

الثَّاني- كتابة الفعل المعتل المتصل به واو الجماعة بواو واحدة، لدلالة ما قبله على الجماعة، فتقول: الرجال احتَوا الأمر، بحذف واو الجماعة، وقد وصف ابن هشام هذا الرأي بالرداءة، وعدم الأخذ به.

المبدوء بأكثر من ألف:

إذا بدأت الكلمة بأكثر من ألف فترسم بألف واحدة، وهذا ما جاء في المصحف الشريف، ويجوز رسمها بألفين فرقًا بين الاستفهام والخبر وبينها. ولهذا أشار بقوله: "وأمَّا قوله عزَّ وجلَّ : ﴿وقالوا آلهتنا خير أم هو...﴾(1) **سورة الزخرف جزء الآية: 58**

ففي أوَّله ثلاث ألفات وكتبت في المصحف بألف واحدة، وبعضهم يكتبها بألفين؛ فرقًا بينها وبين الاستفهام والخبر"(15).

ثمَّ يشير إلى كيفية كتابتها فيقول: "ومن كتبه بألف واحدة قال النقط يأتي على ذلك فأمَّا إله فالنقطة تحت الألف، وأمَّا آلهة فالنقطة بين الألف و بين اللام في جهة الألف والأخرى في قفا الألف تدلُّ على الاستفهام؛ لأنَّ كلَّ ألف استفهام أو ألف غير محدودة مفتوحة فالنقطة في قفاها"(15). الرسم العروضي:

وهو رسم مخصوص موافق للملفوظ به عند تقطيع التفاعيل والوزن عليها، فهو خارج عن القياس –أيضًا-، فهم يكتبون ما ينطق، ويسقطون ما لا ينطق، فمثلًا يكتبون التنوين نونًا، والحرف المشدد حرفين، والحرف المشبع(9)، فالكتابة العروضية تعتمد على المنطوق، لا المكتوب.

فهي تقوم على مبدأين، هما: أن كل ما ينطق يكتب، مثل: لكن، صورته عروضيًّا هكذا: لا كن. وما لا يلفظ به لا يكتب، ولو كان مكتوبًا، لعبوا، تُكتب عروضيًّا هكذا: لعبو، ومن ثَمَّ نجد زيادة بعض الحروف عند الكتابة العروضية، أو حذفها. كما يتطلب: فك الإدغام، وكتابة التنوين، إثبات الحروف المحذوفة خطا، وحذف الحروف المكتوبة التي لا تنطق.

الكتابة الصوتية:

عبارة عن كتابة الأبيات الشعرية لا كما اعتدنا أن نكتبها وإنما كما نسمعها فالحرف الذي نسمعه نكتبه وإن لم يكن مكتوبًا في الأصل... فالحرف الذي لا نسمعه لا نكتبه وإن كان مكتوبًا في الأصل، مثل: قول الشاعر:

وَزَهَّدَنِي في كلِّ خيرٍ صنعتهُ -- إلى النّاس ما جَرَّبتُ من قِلَّة الشُّكرِ

عندما نكتبه كتابة صوتية يصبح كالآتي:

وزهْهَدني في كلْلِ خيرن صنعتهو --- إلنْنَاس ما جرْرَبت من قلْلَتِشْشُكْرِ

وقد عرض ابن هشام لهذا النوع من الرسم وجعله خاصًا بالشعر فقال: "اعلم أنَّ الهجاء على ضربين: ضرب منه للسمع، وضرب منه لرأي العين، فأمَّا ما كان للسمع فهو لإقامة وزن الشعر...".(15)

فابن هشام في هذا النَّصّ يوضِّح لنا أنَّ هناك ضربًا من الهجاء سماه بالمسموع، وجعله خاصًا بإقامة الشعر.

2- **كتابة المصحف:**

هو رسم خاص بالقرآن الكريم، وهو سنَّة متبعة متصورة عليه فلا يقاس ولا يقاس عليه، لأنَّ بعضه خرج على المصطلح عليه، وكان أكثر الصحابة والتَّابعين – رضي الله عنهم- يوافقون رسمه في كلِّ ما كتبوه ويكرهون مخالفته، ويقولون: لا نخالف الإمام يعنون ذلك المصحف (9).

ومن ثمَّ فقد حرم أو كره بعض العلماء مخالفته في نقص حرف أو رسم حرف مكان آخر، وقد أشار ابن هشام لبعض الفروق بين الرسم العثماني والرسم الاصطلاحي، من أمثلة ذلك على ضوء ما ذكره ابن هشام ما يلي:

1- حذف بعض الحروف:

مثال ذلك حذف الألف من الأسماء الأعجمية، مثل: إسماعيل، وإبراهيم، وإسحاق، وحذف ألف الوصل من "بسم الله"، وحذف الألف ممَّا أوَّله ثلاث ألفات مثل: ﴿وقالوا آلهتنا خير أم هو...﴾(1)

رسم بعض الحروف:

كما في رسم الألف واوًا في بعض المواضع، مثل: الصلوة والزكوة، ولهذا أشار ابن هشام بقوله: "تكتب الصلوة، والزكوة، والحيوة بالواو اتباعًا لخط المصحف ولا تكتب شيئًا من نظائرها إلا بالألف نحو: الفتاة والغلاة، ومن الكتَّاب

من يكتب الصلاة والزكاة والحياة بالألف أيضًا على القياس، فإذا اتصل ذلك بمكنى كتبته بالألف لا يجوز غيره، نحو: صلاتك وزكاتك وحياتك لا يجوز كتابته بالواو" (15).

فابن هشام في هذا النَّصّ يشير إلى أنَّ الألف ترسم في المصحف واوًا في كلمات الصلوة، والزكوة، والحيوة؛ اتباعًا لرسم المصحف، أمَّا نظائرها فترسم بالألف مطلقًا.

ثمَّ يشير لرأي آخر من الكتَّاب وهو رسم كلمات: الصلاة، والزكاة بالألف مطلقًا مبيّنًا أنَّ هذا هو القياس.

وهذا الاختلاف إذا لم تتصل بهذه الكلمات الضمائر فإذا أسندن لضمير وجب كتابتها بالألف وامتنع رسمها بالواو تقول: هذه زكاتك، وأديت صلاتك.

كذلك رسم إذن بالألف في المصاحف، يقول ابن هشام في كيفية رسم إذن: "وينبني على الخلاف في الوقف عليها خلاف في كتابتها، فالجمهور يكتبونها بالألف وكذا رسمت في المصاحف..." (17).

الخاتمة

وبعد هذا العرض يتضح لنا أنَّ ابن هشام تمثَّل فن الكتابة مبيّنًا أنواع الهجاء، وضروبه، وظواهر الرسم، وكيفيته مشيرًا بذلك لصعوباته، وطرق تيسرها. من ذلك ما يلي:

1- بيانه لحروف العربية وصورها وأشكالها، وحصره للحروف في ثمانية وعشرين حرفًا، وصورها في تسع عشرة صورة.

2- حصر ظواهر الرسم، والهجاء الاصطلاحي في أربعة أشكال: المساواة، والحذف، والزيادة، والبدل.

3- ذكر ابن هشام أنَّ للهجاء نوعين أحدهما: خاص للسمع ويسمَّى الهجاء العروضي، والآخر المرأى للعين (العام).

4- أدرك ابن هشام بعض صعوبات الكتابة، مثل: اضطراب قواعد الرسم والإملاء، نحو: حذف بعض الحروف، أو زيادتها، أو إبدالها.

كذلك تعدد صور رسم بعض الحروف كما في الهمزة، والألف اللينة، واضعًا لذلك سبل التيسير، وطرق التَّسهيل.

5- أن تغيير الرسم يعود إلى كثرة الاستعمال أحيانًا كما في داود وطاوس، والتخفيف حينًا آخر كما في آمن وبير .

قائمة المصادروالمراجع

1- القرآن الكريم

2- إبراهيم بن هرمة الكناني القرشي:الديوان (ت176ه)، تحقيق: محمد جبّار.

3- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب القاهرة، ط1، 1429ه – 2008م.

4- الخطيب التبريزي يحيى بن علي الشيباني: ديوان ذي الرمة، ، تحقيق: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، ط2 1416ه -1996م

5- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170ه): معجم العين ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 2003م – 1424ه.

6- الزبيدي: محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس ، ، تحقيق : ضاحي عبد الباقي ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي الكويت، ط1 1422ه- 2001م.

7- السيوطي: جلال الدين السيوطي، شرح الشاطبية ، ، ط1 مؤسسة قرطبة (د.ت).

8- عبد السلام محمد هارون (ت 1408ه): قواعد الإملاء. مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1993م.

9- عبدالله ربيع محمود: فن علم الكتابة العربية، ، **ط1، 1992م**

10- عبد العليم إبراهيم: الإملاء والترقيم في الكتابة العربية ، ، مكتبة غريب(د.ت).

11- ابن قتيبة الدينوري: أدب الكاتب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية مصر، ط4 1963م

12- أبو الفضل جمال الدين بن منظور(711ه): لسان العرب، ، دار صادر بيروت، ط3 ، 1414ه.

13- نشوان الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: دكتور حسين العمري وآخرون ، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ، ودار الفكر دمشق سوريا ، ط1 ، 1420ه- 1999م.

14- النمر بن تولب العكلي: ديوان ، تحقيق: دكتور محمد نبيل طريفي، دار صادر بيروت، ط1 2000م

15- ابن هشام الأنصاري: أبو محمد عبد الله جمال الدين (ت 761ه) شرح جمل الزجاجي، ، تحقيق: د. علي محسن ، عالم الكتب بيروت ، ط1، 1405ه – 1985م.

16- ابن هشام الأنصاري: شرح قطر الندى وبل الصدى ، ، مكتبة طيبة ، دار الخير دمشق ، ط1، 1410ه – 1990م

17- ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ، تحقيق: دكتور مازن مبارك و محمد علي حمد الله، دار الفكر دمشق، ط6، 1985م.